اليطلبةالسنةالثانيةعلمالاجتماع

اليكمكماوعدتمدروسمقررةفيبرنامجمقياسعلمالاجتماع

طالعوهاوتدارسوهاالحين

كليةعلمالاجتماعوالديموغرافيا

قسمعلمالاجتماع

التخصص: علماجتماع

المقياس: سوسيولوجياالفن

السداسيالثاني

السنة: ثانيةليسانس

نشأةعلماجتماعالفن

إنعلمالاجتماعنماوتطوربسرعةخلالقرنونيفمن

الزمن،ويبدوهذاالنموظاهرةأشدوضوحافيماالفرعونبين

نطاقهوحیزهوموقعهلابدلنامنإعادةمايتعلقبعلماجتماع

الفنولكينفهمهذاالفنترکیبتاريخهوينبغيالتنويهإلىأن

إحدىالصعوباتالتيتعيقتعریفعلمالاجتماعالفنفيأن

جذورهالتاريخيةالأساسيةليستقائمةفيتاريخعلمالاجتماع

العامبصفةعامةوإنمافيقائمةفيتاريخعلمالجمالوفلسفة

الفن،بمعنىأنعلماءالجمالوفلاسفةالفنكانوايقومون

بالمهمةالمنوطةبهموهيالبحثفيتاريخالفنونوبعدذلك

ظهرمجموعةمنالفلاسفةادخلواالجانبالاجتماعيوالثقافي

فيالفنثمبعدذلكوبعدنشأةعلمالاجتماعالعاموتطوره

ظهرتمحاولاتالعلمائهلبحثقضاياالفنوالمجتمعوالفن

والثقافة.

وقدبحثالفلاسفةوالمفكرونقبلنشأةعلمالاجتماعبالأساس

فيقضاياالفنون،وربوطهابالظواهرالاجتماعيةالمجتمع)

ولاسيماعندماانفصلالفنعنالحرفمنذالقرنالخامسعشر

فيأوروبا.

تفحص "ريموندولیامز" تاريخالدرامافيعلاقتهابالعلاقات

والممارساتالاجتماعيةالمتغيرةالتينشأتمنهاوفيهذهالفترةوبعدهادرسالباحثونالدراماوتأثيراتهابصفتهاشكلا

ثقافياكمابحثوافيمجالالأدبفيالقرنالسابععشروالثامن

عشر.

قدمالباحثينالذينبحثوافيالتاريخالاجتماعيوالثقافيللفن

والفنوننتائجهامةفتناولواالفنونمنمنظورالتاريخالاجتماعي،

بحيثركزالباحثونعننماذجالبراعةالفنيةوتمييزهاعن

الحرف،وتبیانالعلاقةبينالفنواللافن،الفنوالثقافة

الجماهيرية،الفنوالأشكالالدنيا،الفنوالحرف... وماإلىذلك.

كماظهرتخصصألاوهونقدالفنحيثكشفمؤرخوالفن

الاجتماعيونالاتجاهالسائدفيالنقدالفني،كماهوالحالفي

الأدبالرواية،القصة،الشعر،الكتابةالأدبية...) الذييعدعملا

إيديولوجيالأنالفنونوالآدابتعملوتنشأفيظروفووفقا

الشروطاجتماعية.

لقدكانالتاريخالثقافيللفنمائلافينشوءعلماجتماعالفن

وظهرهذاالتيارمنذالقرنالتاسععشر،ف "جاکوب

بورکهارت" يرىأنفيذلكمنالمنحىالسياسيوالثقافيما

يساويأويفوقمافيهمنفنبكلمعنىالكلمة،أمامؤرخو

الفنالانجليزأمثال: "جونروسكن" و"وليامموریس" عام

1878م،فقداهتموابالوظائفالاجتماعيةللفنوبالفنون

التطبيقية.

فيالحقيقةلميوليمؤسسوعلمالاجتماعالأوائلحيزاهامشيا

للمسالةالجمالية،فيمكنإرجاعوجهاتالنظرفيالتحليل

الاجتماعيللفنونإلىبعضالآراءالمتناثرةلكلمن "ماركس"

و"انجلز"،كماترجعإلىأعمالبعضالمفكرينالذينسبقوهم

منأمثال :" تین" و "إميلدوركايم" الذيلميتناولمسألةالفن

إلالأنهيشكلالعلاقةبالدين. و"ماكسفيبر" الذيأرجعفي

نصكتبهحولالموسيقىاختلافالأساليبوالفروقبينهاإلى

تاریخصيرورةالعقلنةوالمصادرالتقنية. مرسیابذلكأسس

سوسيولوجياالتقنياتالموسيقية،أما "جورجسیمل" فقددفع

حدودالبحثإلىالأمامفقدسعىفيكتاباتهإلىتبيانالتكييف

الاجتماعيللفنوبخاصةفيعلاقتهبالمسيحيةوإظهارالنظرة

إلىالعالم (رؤيةالعالم) حولالأعمالالفنية،وقدأبرزعلىنحو

خاصالانسجامبينالميلالفنيإلىالأشكالالمتناظرة

والمتناسقةوأشكالالحكمالاستبداديةوالمجتمعاتالاشتراكية

فيحينأنهربطبينالفرديةوالأشكالالليبراليةللدولة

والأشكالالفنيةالمتنافرة،وفيفرنساسعی "غوستافلانسون"

عام 1904 القريبمندوركايمإلىإعطاءالتاريخالأدبيوجهة

سوسيولوجيةمدافعةعنمقاربةتجريبيةإمبريقيةانطلاقامن

وقائعبدلامنالتوليفاتالنظريةالمجردةوالواسعة. وفيالعام

1926 صدركتابللمؤرخ "ادغارزیلسل" يصورفيهعلىمدى

قرونمنالزمنحركةانتقالفكرةالعبقريةبينميادينالإبداع

والاكتشافالمختلف (شعراء،مصورون،نحاتونعلماء،

مكتشفونورحالة ) وبينفيهكيفأنالقيمةالممنوحةأساسا

للعملالفنيتتجهلأنتنسبأصلاللفنانالمبدع،وكيفأن

الرغبةبإحرازالشهرةوالمجدالأمرالذييعتبرفيزمانهانهلا

يليقبالفنانوالذيكانحافزامقبولاومشروعةفيعصر

النهضة. وفيالفنالعشرينعلىالعمومعرفالتاريخالثقافي

للفنتطوراتمذهلةوبخاصةفيألمانياوالنمسافيفترةمابين

الحربينالعالميتين.

نلاحظبأنالروادالأوائلكانواأكثرانصرافالتناولالفن

بالدراسةوالتحليلوكانقريبينمندراسةالتاريخالثقافي

للحضاراتوللفن،والتييمكنوصفهابأنهاالتباشيرالأوليلعلم

اجتماعالفن،كماأنأعمالالعلماءالذينسبقذكرهملاتشكل

تقليدالعلماجتماعالفن،وإنماجاءتطورهمنخلالعلماء

الجمالوفلاسفةالفنالاجتماعيونالروسومنكتاباتأعضاء

مدرسةفرانكفورتوكتاباتوكتابات "کودیلفوكس" إلى

جانبآخرينمنبريطانيافيالثلاثينياتمنالقرنالعشرين.

وتقدمتكثيرةأثناءظهورالدراساتالثقافيةوعلماجتماع

الأدبفيبريطانياوأماكنأخرى،وقدأنتجهذاالعملمجموعة

منالآلياتوالنظرياتالقيمةبالغةالتركيبالتيتعينالباحثين

علىفهمأفضلللفنون،وأضيفلهذاالمسارأعمالكلمن

مؤرخيالفنوالأدبالاجتماعيينأمثال "هوسر" و "كلارك

ریموندولیامز" حيثاندمجوامععلماءالاجتماعفيمايخص

اهتماماتهموإسهاماتهمالتيتصبفيسياقالإنتاجالمعرفي

السوسيولوجيوالتاريخيللفنون،فيظروفإنتاجهاواستهلاكها

وكذلكالأشكالوالشفراتالتمثيليةالتيتعيدمنخلالهاإنتاج

الإيديولوجيا،بحيثتوصلکلیالفريقينإلى:

8 تفويضأسطورةالفن،وتعريةأسطورةعبقريةالفنان

فيتفسيرالمعتقداتوالميولالمتضمنةفيإنتاجالفنونوتقييمها.

يقومالمعنىالسوسيولوجيللفنعلىالعلاقةالجدليةبين

الشكلوالمضمونوعلىرسالةالفنانوتعقيدهذهالعلاقة

وجدليتها،التييستطيعبموجبهااختزالرؤيتهللواقعبهذا

الشكلأوذاك. وكلعملفنيمبدعيمارستأثيراعكسياعلى

الواقع،إذيشكل،جنباإلىجنبمعالفلسفةوعلمالأخلاق،

جزءامنوعي

الناس.

تاريخيالمينشأالفنكوسيلةللمتعةوالترفيه،بمقدارمانشا

کشکلمتميزمنالمعرفةالإنسانيةعنالكونوالحياةالسير

الواقعالاجتماعي،فهواستيعابمجازيللعالم،حيثسبقالعلم

الفنوعکسأولماعكسالمعلوماتوالتجاربوالخبراتالتي

اكتسبهاالإنسانمنمحيطهالطبيعيوالاجتماعيفالإنسانكائن

اجتماعيبطبعهويتميزعنالكائناتالحيةالأخرىبامتلاكه

الوعيواللغةوالعملالتياستطاعبموجبهاالتكيفمع

الطبيعة

والسيطرةعليهاوتذليلهالمشيئته.

وفيالوقتالذيعبرفيهالإنسانالطبيعةغيرنفسهأيضا،ومن

هناارتبطالفنبالعملالإنساني،إذأبدعالفناننماذجتشكيلية

فنيةأعطتهدفعاجديدالتطويرنفسهوعملهوأفكاره،وهوماأدى

إلىصياغةعلاقةإبداعيةبينهوبينالعالموتطويرهاعبر

الممارسةالعملية.

وهكذابدأالإنسانالتعبيرعنالواقعفيرسملوحاتيعبرفيها

عنمعلوماتهالأوليةعنالعالموالحياةوالطبيعةوماارتبط

بمحيطهالبدائيوكانتنظرتهللأشياءواقعيةبدأتبرسوم

الثيرانعلىجدرانمغارةالتأميرفيإسبانيا،التيهيفي

جوهرهاشکللوعيالواقعالاجتماعيالمركب.

وبتراكمالمعرفةالإنسانيةوارتباطهابالممارسةالعملية،أصبح

الفنجزءاعضويامنحياةالفناناليوميةثمحقيقةجوهرية.

وهكذاتظهرقوةالفنفيإغناءالإنسانبمعارفمتميزةترتبط

بعالمهالذاتيوالموضوعي.

ووظيفةالفنليستواحدة. فهويمتازموضوعيابتعددالوظائف،

وبالقدرةعلىحلمهماتاجتماعيةوفكريةونفسيةمتعددة،

وأولىهذهالوظائفهيإشباعحاجاتالإنسانالأساسيةالتي

نتجتأصلامنالضرورةالحياتيةووجودالإنسانفيمجتمع

وضرورةتكيفه

الطبيعة،وهومايؤكدتجددنشاطالإنسان

الفنيوتغييرهبحيثيتلاءممعمتطلباتالحياةوقدتطورالفن

عبرالعصورومنذوجودالإنسانعلىالأرضوارتبطبالعمل

الإنسانيوتطوروسائلالإنتاجالماديةوالمعنوية. ومنخلال

العملأنتجالإنسانكلأنواعالفنون.

إنتعددوظائفالفنوتداخلهابعضهامعبعضتعكسأهمية

الفنونالتقليديةودورهاالفكريوالاجتماعيوتظهرهذه

التعدديةبوضوحفيفنونالمجتمعاتالتقليديةذاتالتكنولوجيا

غيرالمعقدةاكثرمنغيرها،كماتعطيناتفسيراسوسيولوجيا

الطبيعةتلكالمجتمعاتوحضاراتهاوإمكاناتهاالفنية،ولذلك

كانتالفنونالتقليديةأقلغموضاوتعقيداوأكثرصدقاوأصالة

وهيفيالوقتذاته،اكثرأخلاقيةونبلا،لأنهاتكشفعن

الحقيقةتفحص "ريموندوليامز" تاريخالدرامافيعلاقتها

بالعلاقاتوالممارساتالاجتماعيةالمتغيرةالتينشأتمنها

وفيهذهالفترةوبعدهادرسالباحثونالدراماوتأثيراتها

بصفتهاشكلاثقافياكمابحثوافيمجالالأدبفيالقرنالسابع

عشروالثامنعشر.

قدمالباحثينالذينبحثوافيالتاريخالاجتماعيوالثقافيللفن

والفنوننتائجهامةفتناولواالفنونمنمنظورالتاريخالاجتماعي،

بحيثركزالباحثونعننماذجالبراعةالفنيةوتميزهاعن

الحرف،وتبیانالعلاقةبينالفنواللافن،الفنوالثقافةالشعبية،

الفنوالثقافةالجماهيرية،الفنوالأشكالالدنيا،الفنوالحرف

وماإلىذلك،كماظهرتخصصإلاوهونقدالفن،حيثكشف

مؤرخوالفنالاجتماعيونالاتجاهالسائدفيالنقدالفني،كماهو

الحالفيالأدبالرواية،القصة،الشعر،الكتابةالأدبية...) الذي

بعدعملاإيديولوجية،لأنالفنونوالآدابتعملوتنشأفي

ظروفووفقالشروطاجتماعية.

لقدكانالتاريخالثقافيللفنماثلافينشوءعلماجتماعالفن

وظهرهذاالتيارمنذالقرنالتاسععشرف" جاکوب

بورکهارت" يرىأنفيذلكمنالمنحىالسياسيوالثقافيما

يساويأويفوقمافيهمنفنبكلمعنىالكلمةأمامؤرخوالفن

الإنجليزأمثال "جونروسكن" و "وليامموریس" عام 1878،فقد

اهتموابالوظائفالاجتماعيةللفنوبالفنونالتطبيقية.

فيالحقيقةلميوليمؤسسوعلمالاجتماعالأوائلحيزاهامشية

للمسألةالجمالية،فيمكنإرجاعوجهاتالنظرفيالتحليل

الإجتماعيللفنونإلىبعضالآراءالمتناثرةلكلمن "ماركس" و

"انجلز"،كماترجعإلىأعمالبعضالمفكرينالذينسبقوهم

منأمثال "تین" و "إميلدوركايم" الذيلميتناولمسألةالفنإلا

لأنهيشكلفينظرهالعلاقةبالدين. و "ماكسفيبر" الذيأرجع

فينصكتبهحولالموسيقىاختلافالأساليبوالفروقبينها

إلىتاريخسيرورةالعقليةوالمصادرالتقنية،مرسيةبذلكأسس

سوسيولوجياالتقنياتالموسيقية. أما "جورحسیمل" فقددفع

حدودالبحثإلىالأمامفقدسعىفيكتاباتهإلىتبيانالتكييف

الاجتماعيللفنوبخاصةفيعلاقتهبالمسيحية. وإظهارالنظرة

إلىالعالمرؤيةالعالم) حولالأعمالالفنية،وقدأبرزعلىنحو

خاصالانسجامبينالميلالفنيإلىالأشكالالمتناظرةو

المتناسقةوأشكالالحكمالاستبداديةوالمجتمعاتالاشتراكية،

فيحينانهربطبينالفرديةوالأشكالالليبراليةالدولة

والأشكالالفنيةالمتنافرة. وفيفرنساسعي "غوستافلانسون"

عام 1904 القريبمندوركايمإلىإعطاءالتاريخالأدبيوجهة

سوسيولوجيةمدافعةعنمقاربةتجريبيةإمبريقيةانطلاقامن

وقائعبدلامنالتوليفاتالنظريةالمجردةوالواسعة. وفيالعام

1926 صدركتابللمؤرخ "ادغارزیلسل" يصور

فيهعلىمدى

قرونمنالزمنحركةانتقالفكرةالعبقريةبينميادينالإبداع

والاكتشافالمختلف (شعراء،مصورون،نحاتونعلماء،

مكتشفونورحالة ...) وبينفيهكيفأنالقيمةالممنوحةأساسا

للعملالفنيتتجهلأنتنسبأصلاللفنانالمبدع،وكيفأن

الرغبةبإحرازالشهرةوالمجدالأمرالذييعتبرفيزمانهأنهلا

يليقبالفنانوالذيكانحافزامقبولاومشروعافيعصرالنهضة

وفيالقرنالعشرينعلىالعمومعرفالتاريخالثقافيللفن

تطوراتمذهلةوبخاصةفيألمانياوالنمسافيفترةمابين

الحربينالعالميتين.

نلاحظبأنالروادالأوائلكانواأكثرانصرافالتناولالفن

بالدراسةوالتحليلوكانقريبينمندراسةالتاريخالثقافي

اللحضاراتوللفن،والتييمكنوصفهابأنهاالتباشيرالأوليلعلم

اجتماعالفن. كماأنأعمالالعلماءالذينسبقذكرهملاتشكل

تقليدالعلماجتماعالفن،وإنماجاءتطورهمنخلالعلماء

الجمالوفلاسفةالفنالاجتماعيونالروسومنكتاباتأعضاء

مدرسةفرانكفورتوكتاباتأعضاءمدرسةفرانكفورت

وكتابات "کودیلفوكس" إلىجانبآخرينمنبريطانيافي

الثلاثينياتمنالقرنالعشرين،وتقدمتكثيرةأثناءظهور

الدراساتالثقافيةوعلماجتماعالأدبفيبريطانياوأماكن

أخرى. وقدأنتجهذاالعملمجموعةمنالآلياتوالنظريات

القيمةبالغةالتركيبالتيتعينالباحثينعلىفهمأفضلللفنون،

وأضيفلهذاالمسارأعمالكلمنمؤرخيالفنوالأدب

الاجتماعيينأمثال "هوسر" و " كلاركريموندولیامز" حيثاندمجوامععلماءالاجتماعفيمايخصاهتماماتهموإسهاماتهم.

السنة: ثانيةليسانس

مقیاس: علمالاجتماعالفن

السداسي : الثاني

O

السنةالجامعية 2019/2020

مقدمة:

الستالمكثرينمنكتابةالقراءاتالكتب. ولكنهناككتب

فريدةمننوعها،لمتسمععنهامنقبل،بلحتىشراءكلها

هومنبابالفضوللمعرفةمابداخلالكتابالذييشيرإليه

العنوان. وكمهتمبالفن،لابطريقةصناعتهطبعا،لأننيفشلتفي

أغلبمحاولاتيفيصناعةهذاالفنسواءمنكتابةالشعر،نثر،

أوحتىمنرسملوحةجميلةأوبإتقانآلةموسيقيةورغمحبي

لهذهالفنونجميعا،إلاأنيأحببتهاکمتذوقوبشدة،ومنلايحب

الفن؟ولكنأستطيعأنأقولبأننيحاولتمراراوتكراراباني

أربطالفنبالمجتمعوأفهمعلاقةالاثنينيبعضهماالبعض،وكان

أولمنفتحليهذاالبابهوعلىعزتبيجوفيتش،ففيحديثه

عنالفنلايتحدثعنهكصانعبليتحدثعنهكدليلعلى

وجودالدين،أوعلىطبيعةمجتمعما.

وبدأتمشاهدةاللوحاتوسماعالموسيقىتعطيمفهوماجديدا

الصانعيها. وخذمثلالديكالموسيقىالتركيةالتيدائماماتكون

حزينة،وعندماأنکرالحزنأذكرعدمتوفرالابتسامةلدى

الشعبالتركيوحديثيلبعضالزملاءعلىأننانتفقجميعاأنهم

شعبلايبتسم،ثمأربطهذابالبابالذيكتبهأورهانباموق

فيكتابه "اسطنبولوسماه "حزن. وبهذاالشكليرتبطلدي

الفنبطبيعةالمجتمع،أويعطيكتخيلمنطبيعةالمجتمع،وليس

هذادائمابالطبع،ولكنيعتبرهذامدخلالمعرفةالمزيدعن

طبيعةالفن.

ووجدتكنزيالمنتظروهوكتاب "سوسيولوجياالفن" قدأضاف

ليالكثيرجدافيمحاولةفهمطبيعةالمجتمعالفتي. وأقصدهنا

بالفنوالفنانينكمجتمعمنفصلينعنالمجتمعالأصلي. وأيضا

فيفهمهذينالمجتمعينالمجتمعالفتيمعالمجتمع. ولنفهم

أولامعنيالسوسيولوجيامنالويكيبديا

تعریف : حتىنفهمماذاتقصدكاتبةالكتابالفرنسيةناتالي

إينيكفتقول:

" أما

سوسيولوجياالفنالتييجريتطبيقهافيمؤسسات

الاستطلاعفهيتختلفاختلافاشديدا،كمافيأقسامالدراسات

فيالإداراتالكبرى .. والمنهجالمعتمدفيهاهوالإحصائي

بشكلأساسي،ولاتقومبدراسةالأعمالالفنسةبتاتا،وتبقى

موضوعاهاالمفضلة (أيسوسيولوجياالفن) هي: الجمهور

والتمويلوالأسواقوالمنتجينغالبامايتمتداولنتائجهاعبر

تقاريرإحصائية،ونادراماتنشرفيمؤلفاتتكونفيمتناول

الجمهور".

فكماتشاهدمنتعریفاینیكأنهاهنافيالكتابتحاولشرح

المجتمعالفنيلاالفننفسه،لاتحاولدراسةاللوحةأو

الموسيقيأوالمسرحية،وإنماتحاولدراسةوتحليلهذهالفنون

علىالناسوالجمهوروغیرهااستخدمتفيبدايةالكتاب

اینيكبعضآراءالنقادوالمدارسكمدرسةفيناومدرسة

فرانکفورتفيفهممعنىالفنوعلاقتهبالمجتمعبشكلعام

فمثلانقلتشارللاوبقوله: "إننالانعجببلوحةفينوس

للفنانمیلولأنهالوحةجميلة،بلهيلوحةجميلةلأننانعجب

بها" ونقلتعننیکوسحاجيالذييرىأنالأعمالالفنيةهي

أدواتتستخدمفيصراعالطبقات،وأنمفسريالأعمالالفنية

ومؤوليهاهم "أيديولوجياتمصورة".

واستمرتإيتيكعلىهذاالشكلفيتفسيرالفنوالجمالية

والأدبحتىوصلت. فيالقسمالثانيإلىالنتائج. وكانتقصد

بالنتائجأينتيجةالمراحلالسابقةمنعلاقةالفنبالمجتمعأو

محاولةفهمالمجتمعالفنيمنفصلا

فيالقسمالثانيمنالكتابتحتعنوان "النتائجتجدالفصول

التالية: التلقي،الوساطة،الإنتاج،ومسالةالأعمالالفنيةالتلقي

ففيالتلقيتبدأباقتباسللفنانمارسيلدوشانبقوله:

"المشاهدونهمالذينيصنعوناللوحاتالفنية"،وهذايعطي

لمحةعنمفهومهذاالفصل. فتركزعلىمفهومالجمهورالمتلقي

والذيأصبحيجبمراعاةهذاالجمهورعلىحسب (عمره،

جلسهأصلهالجغرافي،الوسطالاجتماعي،المستوىالتعليمي،

المدخولالمالي،وغيرها) ووضعتناتاليجدولايشيرإلى

"نسبةالزياراتالسنويةالمتاحفالفنونبحسبالفئات

الاجتماعية. وتبينأننسبةالمزارعيناللذينيزورونالمتاحفلا

تتجاوز 0.5%

تذكرناتاليآن " بوردیوقدكشفعنعلاقةالارتباطبین

الترددعلىمتاحفالفنوبينالمستوىالتعليميفاستطاعأن

يضيفإلىمفهوم "رأسالمالالاقتصاديمفهوماأخرهو

مفهومرأسالمالالثقافيالذييقاسبمستوىالشهادات".

بعدذلكعرجتناتاليعلىدورالمتاحفوأصبحبدلامن

كونالعلاقةبينالفنانوالجمهورمباشرة،أصبحهناكالمتحف

الذييميزهالتصميم. حتىأنهوصلببعضالمصممينإلى

اختراعتصميممتحفيكرمعليه،وأصبحيقدمصاحبالمتحف

اللوحاتباسمهليسعلىأنههومنرسمها،بلعلىأنههو

الذييقومبتعريفهاعلىالجمهور،ودخلالمالفيشراء

اللوحاتحيثأصبحتبعضالأعمالتباعبأسعارمرتفعةجدا،

وبعضمضىسنواتعليهالايستطيعصاحبهابيعهابسعر

بخس. وهناكالعملالثمينالذييموتصاحبهولايعلمأن

لوحتهبیعتبأعلىالأثمانولوكانحيالأصبحالفنانتاجراء

وهذاماحدثتمامامعبيكاسولوأنهباعلوحاتهقبلموته

وحتىطريقةبيعاللوحاتسابقاكانتتختلفعنالآن،

فاللوحةكانتتباععلىحسبطولاللوحةوعرضهاكماتذكر

إينيك،بينماالآنتباععلىحسبقيمةالفنان.

كلمةالفنان : تشيرإينيكعلىأنكلمةفنانلمتظهرإلافي

نهايةالقرنالثامنعشروالذينكانيتموصفهمبالحرفين

ويقصدبهمالرسامينوالنحاتين. وتشيرإينيكعلىأنهنالك

مؤشرجعلمنالفنانينأبطالاوهوظهورهمفيالخيالالأدبي

حيثلاتكفيالموهبةفيالتدريبوالتعلمبلأنهميملكون

موهبةكامنةداخلهم.

خلاصة: سوسيولوجياالفنلميعديهمهاتأثيرالفنعلى

المجتمع،بقدرفهمودراسةالعلاقةبينهذينالعنصريين،

وتذكرإينيكفيمقابلةمعالمترجمبقولها:

لهذاالاختصاصمصدرين : الأول،مصدرقديموغير

سوسيولوجيتأتيمناختصاصاتتشكلتحولالفن: تاریخ

الفن،تاريخالأدبالجماليات،قدالفن .. إلخ،وقدنشأتمن

ذلككلهننظرةإلىالأعمالالفنيةلتتساءلحولالكيفيةالتي

تعكسبهاذلكالسياقوتكشفبعضجوانبالمجتمعالذي

ولدتفيه. فقبلجيلواحدفقط،كنانستمعفيالجامعات

الفرنسيةإلىالمحاضراتفيذلكعندمايكونموضوعها

"سوسيولوجياالفن"،ومازالتتلكالمحاضراتتلقيإلىاليوم

فيألمانياوإيطاليا. فثمةطرففيهذاالسياق: عندماترجم

كتابيإلىالإيطاليةلميترجمعلىظهرالغلافماكتبتهللطبعة

الفرنسيةبلثماءالناشرإنيكنمارآهمقاسهاالطبعةالإيطالية،

فاستحسنأننقولأنهذاالكتابسيساعدعلىفهمأفضللما

تقولهالأعمالالفنيةعنالمجتمع،فيحينأنماأبذلقصاری

جهديلإيضاحههوالعكستماما.

أماالمصدرالثاني،فهومصدرحديثناتجعنالاختصاصيشبه

السوسيولوجيبالذاتبعدمابدأهذاالقرعيختصبمیادین

شتی: هنايشبهوضع "سوسيولوجياالفن." وضعسوسيولوجيا

العملوسوسيولوجياالأديان .. الخوالفرقبينالمصدرينأن"

سوسيولوجياالفن " السوسيولوجيةحقاتستندإلىتحقيقات

ودراساتميدانية،ولقدكانبورديوفيالستيناتأولمنسار

بهذاالاتجاهوشقالطريقفيفرنسابمؤلفاتهحولفتات

جمهور

المتحفوحالةالمصورومكانته

خاتمة: الكتابرغمأنهمكونمنمتینصفحةفقطإلاأنالقلملمينزل

منيديأبدا،ولمتمرصفحةواحدةإلاوقدوضعتتحت

أغلبأسطرهاخطوطا،وأنابهذاالاستعراضللكتابقدأظلم

قيمتهوجماله،فهومنأجملالكتبالتيقرآنهاأسلوباوتعريفا

علىعلمجديد. ولمأستطعأنأستعرضالكتابيكلماتي

فأعتذرعنكثرةالاقتباسات،ولكنالمهمهوأنيجدالقارئ

لهذهالأسطرالفائدةسواءباستعراضيأوباستعراضالكتابة

التيتفوقنيبمراحلفيتوصيلالنقطةالتيتريدنصحبقراءة

الكتاب.

سوسيولوجياالفن - مدخللقراءةإسهاماتبييربوردیو

محمد

بالقائدأمایور

تقديم:

البديهي

حققتالسوسيولوجياالعامةاستقلالاذاتيابامتلاكهاإشكاليات

خاصة (الموضوعواعتمادهاعلىمناهجوتقنياتخاصة

(المنهج)،ومعتواليالاهتمامبالظاهرةالفنيةمنمنطلق

سوسيولوجي،باتمنأنيتشكلمیدانسوسيولوجي

جدیدیعنیبدراسةالظاهرةالفنية،فتشكلتسوسيولوجياالفن

كفرعمستقلليحررالظاهرةالفنيةمنسيطرةعلمالجمالياتو

الفلسفة.

إنالفنشكلمنأشكالالنشاطالاجتماعيالذييمتازبعدم

التباتوالاستقرارفيبمظهراته،فهويتغيربتغيرالأنساق

الاجتماعيةوعبرالتاريخوالممارسة،ودراسةالفنأوالتعليقعلى

منتجاتهلايستقيمدونالانطلاقمنهذاالمعطىالأساسي،وهذا

ماحاولتكلالنظيراتوالأبحاثالسوسيولوجيةالتيتناولت

الظاهرةالفنيةالانطلاقمنه،فتعددالأبحاثفيهذاالميدان

السوسيولوجيلدليلعلىاستقلاليتهكفرعمعرفي،بلأنهذا

الفرع - رغمحداثتهنسبيا - استطاعأنيولدفروعامستقلةأخرى

وبتنانتحدثعنسوسيولوجياالأدب،سوسيولوجياالمسرح

وكلهامنبثقةمنسوسيولوجياالفن

تعدنظريةالممارسةللسوسيولوجيالفرنسيبييربورديومن

بينالنظرياتالسوسيولوجيةالمتكاملةالتييمكنتطبيقهافي

أيحقلمنالحقولالاجتماعيةدونصعوبةتذكر،فالجهاز

المفاهيميالذيصاغهوالبرديغماتالتيتتأسسعليها،تسمح

بنقلهاإلىمختلفالميادينالسوسيولوجيةبمرونةمنقطعة

النظير.

وقدكانلبييربورديوإلىجانبصياغتهلتصورنظري

متماسك،إسهاماتفيميدانالبحثالسوسيولوجي،ليوفقبذلكبينالنظريةوالتطبيقالفعليلتصوراته. وهومنالقلائل

الذينتناولوامختلفالميادينتقريبا: فمنالتعليموالسلطة

واللغةوالنوعالاجتماعي.... وصولاإلىسوسيولوجياالحياة

اليومية ( بؤسالعالمفيثلاثةأجزاء )،لميستثنيسوسيولوجيا

الثقافةوالفنوخصهابإصداراتمتعددة ( حبالفن؛التمایز؛

قواعدالفنفنوسيط ...) ليخلفإنتاجاغزيرامازالتالأبحاث

تتناولهبالدراسةوالتحليلوالنقدإلىاليوم.

المحورالأول: نظريةالممارسةلبييربورديو.

يرتكزمفهومالممارسةعندبوردیوعلىعلاقةالأعوانبالبناء

الاجتماعي،وهيالعلاقةالتيتنتهيبأنيقوموابإعادةإنتاجهذا

البناء،ولايستبعدبوردیوقدرةالأعوانعلىتحويلهوتغییره

(البناء)،ولكنيستلزمدلكتوافرشروط. ويعنیبوردیو

بالممارسةذلكالفعلالاجتماعيالذيبواسطتهيقومالأعوان

بالمشاركةفيإنتاجالبناءالاجتماعي،وليسمجردأداءأدوار

بداخله. ويقولبوردیو: » علىالرغممنأنالفاعليننتاجالبنية،

إلاأنهمصنعواويصنعونالبنيةباستمرار. فعمليةإعادةإنتاج

البنيةهذه،بعيداعنكونهانتاجسيرورةآلية،لاتتحققبدون

تعاونالفاعلينالذيناستدمجواضرورةالبنيةفيشكل

هابیتوس،حيثينتجون،ويعيدونالإنتاج،سواءكانواواعين

بتعاونهمأملا«.

=

هكذاإذن،يتحددإنتاجالممارساتعندبورديوعلىالوضع

الذييحتلهالعونفيالفضاءالاجتماعيوأيضافيالحقلالذي

تتمفيههذهالممارسات،ويعبرعنذلكعلىالنحوالتالي:

الممارسة = (الهابیتوس × رأسالمال) + الحقل.

المفاهيمالمؤطرةللنظرية

الهابیتوس،الحقل،والرأسمالالثقافيوالرأسمالالاجتماعي،من

المفاهيمالمركزيةفينظريةالممارسةلبييربوردیو،وتضاف

لهامفاهيمأخرىلاتقلأهمية : العنفالرمزي،الإستراتيجية،

الهيمنة... وقبلالخوضفيتقديمهالابدمنالإشارةأنهامرتبطفيمابينهاأشدالارتباط،ولايمكنالحديثعنأحدهادون

استحضارالآخر،وهذاالترتيبالذيوضعناهلايعكستراتبها

إطلاقا.

الهابیتوسHabitus :

نسقالاستعداداتالمكتسبةومخططاتالإدراكوالتقييموالفعل

التيغرسهاالمحيطالاجتماعيفيالفردلتشتغلكمبادئمولدة

وتنظيمللممارساتوالتمثلاتالتيتستطيعأنتكیفهدفها

موضوعيامندونافتراضمقصدواعللغايات. فالهابیتوس

بهذاالمعنىيولدسلوكياتمكيفةمعمنطقالحقل

الاجتماعيالمعني،فهومنقوشفيالأجسادوالحركاتواللغة..

الخ،فالفاعلونيحددوناختیاراتهمتلقائيابفعلالهابیتوس

الخاصبهمدونأنيحتسبوالتلكالإكراهاتالتيتتقل

قراراتهم (4)،ونتيجةلأقلمةالتكيف،يسمحلناالهابیتوس

بالتطورمعالطبيعي (الطبيعيالمكتسب) فيحقلمن

الحقولدونأننكونمرغمينعلىالتفكيرفيكلحركاتنا

وأفعالنا،وهوبذلكيسوغلناملامحالحياةالاجتماعيةبحيث

يجعلهاطبيعيةومسلماتبناهاالمجتمعفعلالتصيرشرعية.

ينظربوردیوإلىالهابیتوسمنخلالثلاثمستويات: 1-

هابیتوسالفرد.2- هابيتوسالجماعةالمحيطة. 3- هابیتوس

الحقل.

ويمنحالهابیتوسهامشمنالحريةللأعوانعنطريقإدماج

الإكراهاتفيحقلمعین،فالموسيقيمثلالايستطيعتألیف

قطعةموسيقيةإلاإذاأدمجأنظمةعمليةومعاييريصنعبها

تشکیلاتتميدرسالتأليفالموسيقيالهابیتوسأيضايؤدي

إلىتنظيمالتفاعلاتضمنالحقلبأسلوبقابلللمشاهدة

وهذاقطعالايؤثرعلىالفردفحسببلعلىكافة

الأشخاصالمتفاعلينمعه.

إذن،الهابیتوسمولداستراتيجياتتمكنالأعوانمن

الانسجاممعالمواقفغيرالمتوقعةوالدائمةالتحول،فهو

يعملغالبابشكللاإرادیپدمجالخبراتالسابقةويتيحللفردإمكانيةانجازمهاممتنوعة،ويتشكلمنخلالالتنشئةالاجتماعية

بمختلفمستوياتها،ليتحولإلىمخزونيستعملهالفردأثناء

الممارساتالمتعددةفيحقلما،ويختلفحسبالحقول،

فلكلحقلالهابیتوسالخاصبه،وهومجموعةمنالمهارات

والأساليبالتييجبيشكلهاالفردبشكلمستمر.

الحقلChamp:

يتجزأالعالمالاجتماعيإلىعددمنالعوالمالصغرى،يملككل

واحدمنهارهاناتومصالحومنافعمختلفة،هذهالأقسامهيما

نطلقعليهحقولا (الحقلالفني،الحقلالعلمي،الحقلالرياضي،

الحقلالديني..)،وهيمستقلة » نسبيا،بمعنىأنهاحرةفي

إقامةقواعدهاالخاصةومستقلةعننفوذالتبعيةلغيرهامن

الحقولالاجتماعية. يتميزكلحقلبرأسمالهالخاصوهيكلمن

المراتبوالمكاناتالمتدرجةهرميا،تعبرعنمستوياتالقوة

داخلالحقل،وتحددمسارالتنافسبينالأعوانالذينيحاولون

الحصولعلىاكبررصيدممكنمنالرأسمالالنوعيالخاص

بالحقل،ومنثمةالحصولعلىمكانةرفيعةأومرتبةمرموقة.

إنالحقلهوالفضاءالذيتتمفيهعملياتإنتاجوتوزيع

واستهلاكواستثمارمختلفأشكالالمواردأيأنالحقلمیدان

للتنافسبينالأعوانبغيةالحصولعلىمختلفالثرواتالرمزية

التيتتحددفيشكلرساميلنوعية،فالتنافسأوالصراع ( في

صيغةرمزية ) يحتدمبينالقادمينالجددإلىالحقلأوالدين

يحاولونحيازةمركزأومرتبةمنجهة،ومنجهةثانية،مع

القدامىأوالذينيحاولونالدفاععنمكتسباتهماكاحتكارمرکز

أوموقعداخلالحقل،وعليهفلايمكنفهمبنيةالحقلإلامن

خلالالكشفعنحالةعلاقاتالقوةبينالفاعلين

تولدالمنافسةتلقائيابينالأعوانفيالحقل،بحكمأنبنية

توزیعمختلفأنواعالرأسمالغيرمتساوية،وبالتاليتتشكل

استعداداتمختلفةللأعوان،إماقصدحيازةمواقعناذرةأو

الحفاظعلىهذهالمواقع،دوننسيانأنالأعوانيمكنلهمأن

ينخرطواضمناستراتيجياتالاتفاق،حولمايمكنالصراعحولهإمكانيةانجازمهاممتنوعة،ويتشكلمنخلالالتنشئةالاجتماعية

بمختلفمستوياتها،ليتحولإلىمخزونيستعملهالفردأثناء

الممارساتالمتعددةفيحقلما،ويختلفحسبالحقول،

فلكلحقلالهابیتوسالخاصبه،وهومجموعةمنالمهارات

والأساليبالتييجبيشكلهاالفردبشكلمستمر.

الحقلChamp:

يتجزأالعالمالاجتماعيإلىعددمنالعوالمالصغرى،يملككل

واحدمنهارهاناتومصالحومنافعمختلفة،هذهالأقسامهيما

نطلقعليهحقولا (الحقلالفني،الحقلالعلمي،الحقلالرياضي،

الحقلالديني..)،وهيمستقلة » نسبيا،بمعنىأنهاحرةفي

إقامةقواعدهاالخاصةومستقلةعننفوذالتبعيةلغيرهامن

الحقولالاجتماعية. يتميزكلحقلبرأسمالهالخاصوهيكلمن

المراتبوالمكاناتالمتدرجةهرميا،تعبرعنمستوياتالقوة

داخلالحقل،وتحددمسارالتنافسبينالأعوانالذينيحاولون

الحصولعلىاكبررصيدممكنمنالرأسمالالنوعيالخاص

بالحقل،ومنثمةالحصولعلىمكانةرفيعةأومرتبةمرموقة.

إنالحقلهوالفضاءالذيتتمفيهعملياتإنتاجوتوزيع

واستهلاكواستثمارمختلفأشكالالمواردأيأنالحقلمیدان

للتنافسبينالأعوانبغيةالحصولعلىمختلفالثرواتالرمزية

التيتتحددفيشكلرساميلنوعية،فالتنافسأوالصراع ( في

صيغةرمزية ) يحتدمبينالقادمينالجددإلىالحقلأوالدين

يحاولونحيازةمركزأومرتبةمنجهة،ومنجهةثانية،مع

القدامىأوالذينيحاولونالدفاععنمكتسباتهماكاحتكارمرکز

أوموقعداخلالحقل،وعليهفلايمكنفهمبنيةالحقلإلامن

خلالالكشفعنحالةعلاقاتالقوةبينالفاعلين

تولدالمنافسةتلقائيابينالأعوانفيالحقل،بحكمأنبنية

توزیعمختلفأنواعالرأسمالغيرمتساوية،وبالتاليتتشكل

استعداداتمختلفةللأعوان،إماقصدحيازةمواقعناذرةأو

الحفاظعلىهذهالمواقع،دوننسيانأنالأعوانيمكنلهمأن

ينخرطواضمناستراتيجياتالاتفاق،حولمايمكنالصراعحولماهومتروكإلىالمسلمبه. إنقبولالأعوانداخلالحقل

وداخلاللعب،يتأسسعلىاستدراجمعاييريتموضعهاداخل

الحقلعلىشكلهابیتوسخاصبهذاالحقل،هذهالمعاييرهي

رهاناتوأهدافالحقلوغاياته،بمعنىأوسعكلأشكال

الرأسمالالذييتمالتنافسعليهافيالحقل،فلاتدركمنفعة

منمنافعالحقلبصفتهاملائمةوحيويةإلامنلدنالفاعلين

بواسطةهابیتوسيستتبعالمعرفةوالاعترافبالقوانينالباطنية

اللعبوللرهانات.

الرأسمالالثقافيCapital culturel :

يتكونالرأسمالالثقافيمنمجموعةمنالثرواتالرمزيةالتي

تحيلمنجهةعلىالمعارفالمكتسبة،ومنجهةأخرىعلى

الانجازاتالمادية،فالخيراتالرمزيةالتيتشيرإلىالمعارف

المكتسبة،يتماكتسابهاأساساعنطريقالأسرةوالمدرسةو..

كأنماطالتفكيروالاستعدادات،أماالانجازاتالماديةفهيتلك

المتعلقةبالثرواتالثقافيةكاللوحاتالفنيةوالكتب.. الخ،أيكل

المنجزاتالثقافيةبشكلعام،ويتميزالرأسمالالثقافيبكونهلا

يكتسبولايورثدونجهودشخصيةفهويتطلبعملامستمرا

منقبلالعون،يكونمعززابالتعلموالتثقفويستدعيكذلك

توفرالوسائلالمادية،والمالية،وبهذاالمعنىيرتبطارتباطا

متبادلابالرأسمالالاقتصادي.

يتميزكلحقلمنالحقولبرأسمالنوعيخاصبه،ويقسم

بورديوالرساميلإلىأربعةأنواع: الرأسمالالثقافي،والرأسمال

الاجتماعي،والرأسمالالرمزي،والرأسمالالاقتصادي،ويتميز

الرأسمالبخاصيةتكمنفيقابليتهللاستثماروالتوظيف

للحصولعلىرأسمالنوعيآخر،ورصيدالفردمنالرأسمال

الذييحوزههوالذييحددمكانتهداخلحقلمنالحقول،

ففيالحقلالمسرحيمثلايحتلالنقادوالمخرجونأعلىقمة

الهرمبينمايحتلالتقنيونوالممثلونمرتبةأقل.

الرأسمالالاجتماعيCapital social :

هومجموعالصلاتالتييعقدهاالفردداخلالشبكةالاجتماعيةومجموعالاتصالاتوالعلاقاتوالمعارفوالصداقاتالتي

تعطيللفردسماكةاجتماعيةفالرأسمالالاجتماعيبهذاالمعنى

هوكلالمواردالمترتبةعنحيازةشبكةمستمرةمن

العلاقات

والصلاتممأسسةومعارفمتداخلةومتشابكة،أيالانتماءإلى

جماعةكمجموعفاعلينموحدینبروابطدائمةونافعة.إنشبكة

العلاقاتهينتاجاستراتيجياتيهدفمنخلالهاالفردإلى

دعموصونوتنشيطروابطمختلفةقصدجلبالمنفعةالماديةأو

الرمزية،وتتحققهذهالمنفعةمنخلالمجموعةمنالإجراءات

المؤسسةكالسهراتوالحفلاتوالمهرجانات.. الخ،أيكل

المناسباتالتييستثمرهاالفردلحيازةرصيدمنالرأسمال

الاجتماعي.

المحورالثانيسوسيولوجياالثقافةوالفنعندبييربورديو:

السوسيولوجيهوالذييفسدعلىالناسحفلاتهمالتنكرية،

هكذاعرفبييربورديوفيإحدىمقولاتهالمشهورةمهنة

السوسيولوجي،

لذلكسمیتممارستهللسوسيولوجي

سوسيولوجياالفضح،أيالخلخلةوالهدملكلالأفكارالمسبقة

ولكلالمسلماتالتيبناهاالحسالمشتركعبرتاريخطويلمن

الممارسةداخلالحقولالاجتماعية؛الحقلالفنيلميكنبمعزل

عنسوسيولوجيةالكشفالتيتبناهابورديوفيكلأبحاثه،

فالكشفعنالهيمنةوالكشفعنآلياتالصراعوعن

استراتيجياتالأعوانفيالحقلالفني،وعنمکنزماتتشكل

الذوقفيالحياةالاجتماعية،وعنإعادةالإنتاجالتيتمارسها

الفئاتالمهيمنة،هيماسعیبوردیولتحقيقهوهوينظر

سوسيولوجياالظاهرةالفنيةوتطبقيهاكذلكفيالبحوثالتي

انجازها،خاصةبحثهالمتميزحولزيارةالمتاحفالأوروبية،

والذيشكللحظةفارقةفيمسارتشكلوسيولوجياالفن.

كماسبقأنأشرنافيالتقديمأننظريةالممارسةالتيصاغها

بييربورديوتتسمبالمرونةعندتطبيقهافيكلالحقول

الاجتماعية،وقداستغلبوردیوهذاالمعطىعندإنجازهلبحوثحولالظاهرةالفنية ( قواعدالفن،حبالفن ...) حيثوقف

مراراعندأهمالمفاهيموالتصوراتالتيتتأسسعليهنظريته،

معدلاومكيفاوشارحابعضأوجهاللبسوالغموض. أقولهذا

الأؤكدأنداخلكلالكتبوالإصداراتالتيألفهابييربورديو

نجدفيهاحضورالسوسيولوجيالثقافةوالفن،فمثلافيكتاب

إعادةالإنتاجالذيخصه ( إلىجانبباسرون) سوسيولوجيا

التربية،نجدحضوراقوياللمفاهيمالتييوظفهاكذلكفيالثقافة

والفن،ونفسالشيءفيكتابةالهيمنةالذكورية،وهذامايسري

علىكلإصداراتهتقريبا. فالدارسالغيرالمدركلهذاالمعطي

سيكتفيفقطوهويبحثعنموضوعالفنمنوجهةنظر

بوردیو،بقراءةالكتبالتيتحتويفقطعلىكلمةمفتاحية: الفن

وهذامالنيمنحهتمثلاوإحاطةشاملةبسوسيولوجياالفنعند

بورديو.

لايفوتنيالتأكيدأيضاأنالثقافةكمفهوممتعددالمعانيسيشكل

مزيدامنالغموضعلىالقارئالغيرالمتخصصعندإطلاعه

علىالإنتاجالعلميلبييربوردیو،فهذاالأخيرينطلقمنالمفهوم

الفرنسيللثقافةالذييعنيالفنوالتعليموالعلموكلأشكال

الإنتاجالفكري.

باختصارفانمساهمةبورديوفيالسوسيولوجيا - وكلفروع

علمالاجتماعالتيساهمفيهابمافيهامیدانسوسيولوجياالفن-

تتمفصلحولفكرتينمتكررتين:

1- الكشفعنآلياتالهيمنةوالتحكم.

2۔ منطقممارسةالأعوانفيفضاءغيرمتساووصراعي.

بوردیوضدكانط

نختصرتصوركانطفيثلاثنقطأساسية:

- يعتقدأنتقديرالعملالفنييكونعلىمستوىالشكلوليس

الوظيفة.

- يعتبرالعملالفنيموضوعللجمالبحدذاتهولذاته.

- يبرزعموميةالذوقالفني. إنماما

ردبوردیوفبينأن :

الطبقاتالاجتماعيةالمهيمنةفيالمجتمعهيالتيتنزهالفنعن

تأديةأيةوظيفة،لأنهاتبتعدعنالحاجةوتسعىلتحقيقالرفاهة

الإجتماعي.

كانتالأنظمةالإقطاعيةفيالسابقتمنحللسلالةوالنبالةأهمية

کبریكصفاتمميزةلتضفيعليهيمنتهاالشرعية،وتحولت

هذهالصفاتمعمرورالوقتإلىرساميلرمزيةأخرى :

الثقافةوالفنوالذوقوالجمال.

سمي

بالثقافةالرفيعةليستسوىثقافةالبرجوازية

والتيتحولتمعمرورالوقتإلىثقافةشرعيةكلالاختيارات

بمافيهاالاختياراتالجماليةمنذوقونمطالكلاموالسلوك

الذيسميترفيعة،تتأسسعلىماتعيشهالبرجوازيةمنرفاه،

وتقدمهإليناكنموذجيجبالإقتداءبه،وتؤكدمنخلالهأنها

متفوقةثقافياومعرفياوعقليا ( إعادةالإنتاج ). تكمنعدم

موضوعيةالتصورالكانطيفيطرحهمنظورالطبقةالمهيمنةكي

يكوننموذجاكوئياللذوقالجمالي.

تصوربورديولقراءةوتحليلالعملالفني:

إنتحليلالأعمالالفنيةيتخذموضوعابإقامةالعلاقةبينبنیتین

متماثلتين :بنيةالأعمال ( النوع،الشكل،الأسلوب،الموضوع...)

وبنيةالحقلالفنيكحقلللقوىالذيلاينفصلعنحقل

الصراعات،فمحركتغييرالأعمالالثقافيةيكمنفيالصراعات

التيتكونحقلالإنتاجهذهالصراعاتتهدفإلىحفظأو

تغییرمیزانالقوىالموجودفيحقلالإنتاج،وتؤديإلىحفظ

أوتغييربنيةحقلالأشكالالتيهيأدواتورهاناتهذه

الصراعات؛فعبراتخاذالمواقفمنطرفالأعوان،سواءكانت

أخلاقية،أوسياسية،أومتعلقةبالأسلوب،أوبالشكل،تظهر

استراتيجياتهمللحصولعلىمزيدمنالرساميلالمتنافسعليها،

ومنهيحاولونتحقیقتميزهمفيالحقل،ويرتبطتحقيقهذه

الأهدافبمدىاستدراجهمللمعاييروالقوانينوقواعدالتنافس

فيالهابیتوسالخاصبهميلخصبييربورديوتناولهلهذاالموضوعبقوله: كلمؤلف

باعتبارهيشغلوضعافيمجاللايستمربالعيشإلاتحثعبء

الإلزاماتالهيكليةللحقلوباتخاذمواقفجماليةآنياومستقبلا

فيمجالالممکنات،أيأنبدخولهغالياللعبةالدائرةفي

الحقلالفنييقبلضمنياالأعباءوالإمكاناتالكامنةفيالحقل،

تلكالتيتقدملهكأشياءينبغيعملها،أوأشكالينبغيخلقها،أو

طرقينبغياختراعها. كينفهمعلىسبيلالمثالاختیارات

المخرجينالمسرحيينالمعاصرين،لايمكنأننكتفيبردهاإلى

الشروطالاقتصادية،إلىالدعمالمدفوعوحصيلةبيعالتذاكرولا

حتىلرغباتالجمهور،ينبغيالرجوعإلىتاريخالإخراج

المسرحيمنذ 1880،الذيثمخلالهتکوینالإشكاليةالخاصة

مرجعالمواضيعالنقاشولمجموعةالعناصرالمكونةللعرض

المسرحيالتيينبغيعلىكلمخرججديربهذاالاسمأنيتخذ

إزاءهاموقف. ينقسمالحقلالفنيبينثلاثفئاترئيسية،

الفئةالأولى : تحتلريادةالحقلوأفرادهاهمالذينيمتلكون

رسامیلنوعيةأكثر،يهيمنونعلىالحقلويجعلونتصورهم

للفنهوالرفيع،يحاولونالمحافظةعلىالامتيازاتالتييمنحها

الهمهذاالموقع،ويفرضونقواعداللعبالخاصةبالتنافسحول

الرساميل.

الفئةالثانية :- يمتلكأعضاؤهارساميلاقلبالمقارنةمعالنوع

الأول،لكنهميتمثلون (نسبيا) رهاناتالحقل.

- يبدونشراسةفيالصراعوالتنافسحولالرساميلالتي

يوفرهاالحقل.

- يهددونباستمرارالفئةالأولى.

- ينتهيبهمالتنافسإماإلىالخروجعنتصوراتالصنفالأول

حينيخلقونأشكالجديدةتتجاوزتقاليدمنيسيطرونعلى

الحقل،أويتنازلونحينينخرطونفيتوجهالفئةالأولىو

يتبنونتصوراتها. الفئةالثالثة :

فئةلمتتشكلبعدلديهارهانات،وتكتفيبمحاكاةالنماذجالتي

تدافععنهاالفئةالأولى ( أوبدرجةأقلالثانية)،وحينتنخرط

فيالصراعحولالرساميلتكونمرغمةعلىأخدموقع،وغالبا

ماتنخرطإلىجانبالفئةالأولى . يتشكللديناإذن،حقل

مقدمتهمعدودةعددیا (النخبة)،وكذلكوسطالحقلالذيتقل

أعدادهوهمالذينيشكلوننخبامضادةللنخبةالأولى،والتي

تكونمواليةلكلأشكالالمحافظة،بينماتكونأعدادالفئةالثالثة

كبيرةإلاأنهالاتشكلأيتأثيرالتغييربنيةالحقل،وتنحوفي

الغالبإلىإعادةإنتاجهيمنةالفئةالأولى

معاييرتقييمالعملالفني:

تختلفمعاييرتقييمالمتلقينللفنباختلافالمواقعالتي

يحتلونهافيالفضاءالاجتماعي،فقدأثبتالدراسات

السوسيولوجية ( بييربوردیووغیره) التيأنجزتفيهذا

الموضوع،أنالخياراتالجماليةليستمجردخياراتشخصية،

بلتقومعلىالانتماءالاجتماعيلأنهامحكومةأساسابنزعة

التفاخروالسعيوراءسلوكمتمیزاجتماعيا،فنجدأنإطلاق

نعتجيدأورديءعلىعملفنيمعين،ومنهتقبلهأورفضه،

مكانةالفردداخلالمجتمع،لأنالقيمةالفنيةلاتقتصر

فيأعينالمشاهدين،بلفيالخصائصالاجتماعيةلأنماط

الجمهورالمختلفة. وحيننجدمتلقيايطلقصفةرديءأوجيدأو

كلالأحكامالتيلهاعلاقةبالقيمة،فذلكلاينطلقمنالأعمال

الفنيةبليتأثربالمركزالاجتماعيللمتلقي.

إنالتعرفعلىالقيمةالتييصبغبهاالمتلقيعملافنيا،سيحيلنا

علىالفئةالاجتماعيةالتييعيشضمنها،واختلافالمراكز

الاجتماعيةيؤديبالضرورةإلىالاختلافحولقيمةالعمل

الفني،لأنالمقولاتاللصيقةبادراكالعملالفنيوتقييمهتتميز

اجتماعيابالموقعالاجتماعيللذينيستعملونها.

تعرضمفهومالقيمةالجمالةبفضلسوسيولوجياالكشفإلى

الخلخلةوازدادتمعالوضعصعوبةتحديدأواعتمادلمعاییر

يرتبط موضوعيةلتقيمالأعمالالفنيةأوالدفاععنها،فقدبات

المدافعونالتقليديونعنالخاصيةالجماليةفيموضعلا

يحسدونعليهفيالأوساطالفنيةذاتها،لسياساتهموممارساتهم

المنحازة. ويحتلالسؤالالخاصبماهيةالقيمةالجماليةموقعا

مرکزيافيهذاالسجالمايوحيبزعزعةالثقةفيالأجوبةالتي

كانتتقدمفيماقبلفلميعدمنالسهلالتمسكبآراءلاتقبل

المناقشة،عنالفنالجيدالذينتعرفعليهفورمشاهدته،أو

علىمنهمالقادرونعلىالتعرفعلىهذاالفنالجيد.

واستمرارالإستراتيجيةالكشفوالخلخلة،أعادتالسوسيولوجيا

تعريفالفنوالفنان،ولميعدالفنمقتصراعلىذلكالذيينتج

للبلاطوالنخبالمهيمنة،أومايطلقعليه » الثقافةالعالمة «،بل

إنها (السوسيولوجيا) قدأعادتالاعتبارللتعبيراتالفنيةالتي

سميةشعبيةأوفلكلورية،وفتحتالمجالأمامهذهالأشكال

الثقافيةلتدخلبدورهامعاهدالبحثوالمعاهدالفنية؛وأرغمت

الأوساطالأكاديميةعلىإعادةالنظرفيتعريفالفنتعريفا

يتلاءموطبيعةالتنوعالثقافي،دونإطلاقأحكامقيمةكرستها

النخبالمسيطرةعلىكلالميادين.

علىمرالتاريخلميسلمالفنوالفنانمنالإقصاءوالتهميش -

ومايزال . والسببفيذلكببساطةهومنطقالهيمنةالذي

تفرضهالمؤسساتالرسمية / الشرعيةالتياكتسبتصفةالرسمية

والشرعيةبتموقعهافيمواقعتسمحلهابتحديدالمعاييرالتي

تتناسبمعطبيعةوضعهاالاجتماعي. فالمعيارالعرقي

والأخلاقيوالدينيوالثقافيوالاجتماعيوحتىمنطقخاص

بالنوعالاجتماعيمازالتحاضرةكمعاييرلتقييمالأعمال،رغمأن

المعرفةالعلميةوصلتمرتبةمهمة

نموذجللتمييزالاجتماعيفيالحقلالفني:

اسماللوحة :

Portrait de Mlle Charlotte du Val d'Ognes

اسمالفنانة : CONSTANCE-MARIE-CHARPENTIER

(1774 - 1821) مكانالعرض

متحفميتروبوليتانبنيويورك (1800)

هذهاللوحةالتيرسمتهاالفنانةالفرنسيةكونستانسوقعتها

باسمديفيدوعرضتفيمتحفمترولوبونتانبنيويوركسنة

1800 ( بعضالمصادرالأخرىتؤرخلهذاالحدثفيسنة

1801)؛اللوحةقيمتفيالبدايةكلوحةمتميزةوارتفعثمنها

الذيبدأمن: 1500 فرنكفرنسي،إلاأنبمجردتسريبأن

الرساملميكنرجلا ( ديفيد ) ،بلكانتسيدةاسمها

كونستانس،انخفضتقيمةاللوحةولمتعدتساويشيء !

الشروطالاجتماعيةلاستقلالالحقلالفني:

إنالفنمنذأنعرفهالإنسان ( مانقلتهلناالدراسات

الإثنوغرافياوالأنتروبولوجية )،كانيمارسهضمنطقوسمرتبط

بالممارسةالاجتماعية،فالرقصكأولتعبيرفنيعرفهالإنسان

كانبهدفإماطرد » الأرواحالشريرة « أوكطقسللتقربمن

الآلهةأثناءتقديمالقرابينأوأثناءالاحتفالبغزارةالصيدأو

بالمواسمالفلاحيةالمثمرة ( فيالمجتمعاتالزراعية )... الخ. ما

ينطبقعلىالرقصينطبقعلىكلالتعبيراتالفنية،سواءكانت

شعراأونثراأوحتىرسما. كانالهدفدائماتوظيفهذاالفن

ليقومبوظيفةما،سواءكانتوظيفةدينيةأواجتماعية،فالإنسان

كمايقولكلودليفيستراوسشكلالرموزبنفسهولنفسه،

والفنونقادرةعلىحملهذهالرموزوالتواصلبهابينالأفراد

والأجيالوالجماعات.

ويقتبسالناجوندوفينيوقولاعنالمسرحيأرتورمیلر (Arthur

Miller) يؤكدفيهانهينظرإلىالجمهوركجماعةكلعضوفيها

يحملفينفسهمايظنانهقلقهوأملهأوهمهالشخصيالذي

يعزلهعنسائرالناس. وانوظيفةالمسرحهيأنتكشفله

عننفسهحتىيستطيعالاتصالبدورهبالناسالآخرينويبين

الهمأنهمجميعامتازرون*إذنهذاالذييسميهأرتورمیلرتازراأومايسميهجوندوفينيو*

*- فيموضعآخر . لحمةجمعيةهوالذييسعىالأفراد*

*والجماعاتالتحقيقهبواسطةمانسميهاليومفنا۔*

*ومعمرورالأزمنة،وتغيرالبنياتالاجتماعيةوتكونمجتمعات*

*صناعيةوانتقالالإنسانبينمراحلأوكستكونتالثلاث*

*(الميتافيزيقية – اللاهوتية - الوضعية)،كانتكلالبنيات*

*الاجتماعيةتخضعللتغيرالمستمرفيالأنساقوالوظائف؛وهذا*

*ماسيؤديإلىتغييرتمثلاتالأفراد ( لواستعملنامصطلح*

*ماكسفيبر) للظواهروالمؤسساتوالبنياتالاجتماعية*

*وسیعیدونإنتاجهاوفقالوظيفةالجديدةالتيتؤديها. وتمثل*

*الظاهرةالفنيةلميخرجعنهذاالإطاروباتتالمفاهيمالجديدة*

*تظهر ( الفن،الفنان، ...).*

*يؤكدبوردیوعلىأنالفنكانفيالسابقيرتبطبالوظيفةالتي*

*يؤديها ( خاصةالدينوالطقوس)،*

*وانالظروفالتاريخيةهيالتيساهمتفينشأةالحقلالفني*

*مستقلا،وساعدهعلىذلكظهورفئاتتمتلكمنالمنافع*

*الماديةمايكفيلتبتعدعنالحاجة،ولتحقيقهيمنتهاوتميزهافي*

*الفضاءالاجتماعيلجأتإلىالفنوالثقافة،مناجلاكتساب*

*رساميلغيرمتوفرةلكافةالشعب،وأعادتتعريفالفنبشكل*

*يتلاءموموقعهاالريادي (مقولةالفنللفن ) وأقصتفي*

*المقابلكلالتعبيراتالفنيةالتيسميتدونيةأووحشيةأو*

*بدائيةالثقافةالشعبية ) أوغيرذلكمنالتوصيفات (الفلكلور..*

*.*

*(*

*مثالعلىاستقلالالحقلالفتي:*

*1- نافورة (1917)*

*للفنانمارسيلدوشون ( 1968-1887)*

*2- تحيةالملوكالحكماء ( 1488)*

*للفناندوينيكجيرلاندايو (1449-*

*1494)*

*العملالفنيالأول:للفرنسيمارسيلدوشونMarcel Duchmpالذيسماه*

*نافورةوهوفيالأصلمبولةurinoir،موجودةبكثرة (*

*مصنوعةمنقبلمصانع ) وتؤذيوظيفة ( التبول )،استطاعأن*

*يخلقبهذاالاختيارسجالاقويافيالأوساطالفنية،وتوزعوابین*

*منيسحبصفةالإبداعيةمنهذاالعملومنيدافععناختیار*

*دوشان،منمنطلقأناختيارالفنانالفرنسيلايتعلقبإبداع*

*المنحوتة ( هكذاسماهادوشون ) بليتعلقفياختيارهلمادة*

*موجودةتؤديوظيفةفيالحياةالاجتماعيةقبلأنيمنحها*

*تصوراآخروجردهامنوظيفتهاالأصلية،ويعدمارسيلدوشان*

*منخلالهذاالعمل - والأعمالالتيتلتها - رائدالفنالإدراكي*

*Art conceptuel*

*العملالفنيالثاني:*

*هولوحةتحيةالملوكالحكماء،للفنانالفلورنسي ( من*

*فلورنساإيطالياحاليا) دومينيكجيرلاندایوDomenico*

*Ghirlandaioاستوحاهامنالكتابالمقدس،بطلبمنإحدى*

*كنائسفلورنسا،ولميكنمفهومالفنموجوداآنذاكفيعصر*

*النهضة،وهذهاللوحةلمتكنتمثلالفنإلابعدظهورهذا*

*المفهوم،بلكانتوظيفتهاتزينالكنيسةوتقريب*

*الحدث*

*الدينيمنالمریدین،أيوظيفةدينيةاجتماعيةصرفة.*

*يستشهدبييربوردیومراراوتكرارابهذينالمثالينليؤكدأنما*

*يسمى*

*الآنفناكانفيالسابقيؤديوظائففيالحقلالديني،*

*وبالتاليلميكنالحقلالفنيمتشكلافيمرحلةجيرلاندایو،*

*لذلكلمينظرإلىالأعمالمنهذاالنوعکفنلذاتهإلابعدذلك؛*

*أمامارسيلدوشانفقدساهمباختيارهذلكليسفياستقلال*

*الحقلالفنيفقط،بلإلىالدفعبه ( الحقلالفني) إلىدرجة*

*متقدمةمنالنقدالذاتي.*

*علىسبيلالختم:*

*يطرحبورديوفيكتابهالرمزوالسلطةسؤالاجوهريابقوله : من*

*الذيفيصالحهأنيقومعلممستقلبالميدانالاجتماعي؟*

*ونعيدطرحهذاالسؤاللنقول : منالذيسيستفيدمنقيامعلم اجتماعمستقليدرسالواقعةالاجتماعيةفيمختلفمظهراتها*

*بمافيهاالظاهرةالفنيةالتينحنبصددالحديثعنهافيهذا*

*العرض؟*

*يجيبنابوردیوبقوله : علىكلحال،ليسأولئكالمعدمينعلميا:*

*بماأنهميميلونإلىأنيلتمسوارتباطهممعالقوىالخارجيةأو*

*الثأرمنالضغوطوالمراقباتالتيتتولدعنالمنافسةالداخلية،*

*فباستطاعتهمأنيكتفوابالفضحالسياسيويستعيضوابهعنالنقد*

*العلمي،ولكنليسأيضاالذينيتمتعونبسلطاندنیويأوديني*

*الأنعلمالاجتماعإذاقامبالفعلفياستقلالهالذاتيلنيكونإلا*

*اكبرمنافسيهم.*

*ملاحظةللدرسمراجعخاصةبه*